

مصريتان تلحقان بحاملة الطائرات الامريكية انتربيد «(٤٧)» خاصة ان سير الاحداث يخدم القضية العربية « المراقبون ، كسب عبد الناصر الوقت وصار الزمن ضد اسرائيل «(٤٨)» واذا تتبع الباحث الصورة رأى الامر مبشرا بنصر ساحق ، فالعرب صف واحد لا شقاق فيه « زكريا محي الدين يطير اليوم الى الجزائر «(٤٩)» والجماهير تطلق كل حماسها « مئات الالوف يهتفون : ناصر . ناصر «(٥٠)» . أما فيما يتعلق بموقف الاصدقاء فمشجع ايضا « قطع الاسطول الروسي تصل الى المتوسط وتراقب السفن الامريكية عن كثب « بعد كل هذا تبدو صورة النصر قريبة ، كيف لا « والتنسيق العسكري العربي يتكامل «(٥١)» بل انه يمكن البدء باحتفال النصر قبل وقوع المعركة « لن نقيم التبرعات اسرائيل الى الابد . وعسكريا سقط منطق قوتها المزعومة ، وعربيا زالت الاوهام «(٥٢)» .

يتلاقى في اطار هذا المنطق امران : التخلف والدفاع اللاواعي عن البنيان الهش ، انه ترميم مسبق للبناء المتصدع حتى قبل رؤية الصدوع . وينتج عن ذلك امر اخر هو وجوب ادغان الفرد وصمته ، ذلك ان كل شيء يتسم بالكمال والاتساق ، لذلك فاي نقد هو كسر لقانون سليم وتشهير ببناء متمسق بلا شروخ .

يرتفع الحماس ويبلغ ذروته في الخامس من حزيران ، حيث تشير كل الدلائل الى النصر « القوات السعودية تدخل المعركة . الجزائر والكويت والسودان تعلن الحرب على اسرائيل ، وقوات الاردن تحتل جبل « المكبر » في القدس وتضرب خمس مستعمرات اسرائيلية . طيران العراق يقصف مواقع العدو ومنشآته داخل اسرائيل ، والقوات البرية تتقدم . قاذفات القنابل السورية تضرب معامل التكرير في حيفا «(٥٣)» . والنظرة الى ميدان المعركة توحى بأمر واحد أكيد « الشعور عند العرب بالنصر وسقوط اسرائيل «(٥٤)» .

يتابع الفرد العربي بعد ذلك سير المعركة بهدوء ليرقب عملية احتضار اسرائيل السريعة « قواتنا المسلحة توغلت داخل اسرائيل بعد معارك عنيفة واسقاط ٨٦ طائرة ، بيانات اسرائيل تعترف بالخسائر الفادحة والتقدم العربي الجبار «(٥٥)» . هذه الانتصارات حققها فقط فريق واحد في المعركة ، اما الفريق الاخر فله انتصاراته أيضا « نسورنا البواسل يستقون ٥٤ طائرة صهيونية — القوات العربية تدخل فلسطين — الحرب في يوم الانتصار المبين «(٥٦)» .

ان هذا الانتصار حسب منطق الصحافة العربية لم يكن مفاجئا ، فالقاهرة « لم تكن فقط تتوقع العدوان في أي لحظة ومستعدة له كل الاستعداد ، وانما كانت على علم مسبق ودقيق بتاريخ وقوعه ، والقاهرة كانت تقول ، الضربة الاولى لاسرائيل ثم الضربة الثانية لمصر وستكون ضربة قاضية «(٥٧)» يقود هذا المنطق شكليا الى تحديد حجم النصر « العواصم العربية تعيش فرحا تاريخيا والغارات على تل ابيب مستمرة «(٥٨)» وتحديد حجم هزيمة العدو أيضا « تلقى طيران العدو ضربة قاصمة وفقد ١٦ طائرة في ١٢ ساعة «(٥٩)» .

ولا يريد هذا المنطق المضلل ان يكشف تخلفه ودوره الايديولوجي بالمعنى البتذل للكلمة لذلك يعمد في التضليل عندما يحدد نقاط انطلاقه « الاحتمالات بعيدة عن العاطفة القومية بل نابعة من العقل ، ان اسرائيل وقعت بعدوانها في فخ من الاستحيل عليها الافلات منه «(٦٠)» ؛

بعد تأكد الهزيمة بكل ابعادها المروعة يمكن ان نستخلص حقيقة واحدة هو ان حجم التضليل كان بحجم الهزيمة ، وان ممارسة التضليل هي الخبز اليومي للانظمة ، واذا